أحكام البسملة

على ضوء القرآن الكريم

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد الطالب

إسماعيل محمد عناية الله البلوشي

Al239

إشراف

د. خالد نبوي سليمان

قسم التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية

1434هـ - 2013م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صفحة الإقرار

أقرّت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب: "إسماعيل محمد عناية الله البلوشي" مِن الآتية أسماؤهم:

المشرف

الممتحن الداخلي

الممتحن الخارجي

الرئيس

ملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد..

البسملة.. يعيشها المسلم في كلِّ حياته طالبًا بركتها وخيرها وفضلها، ولما كان كثير من الناس يجهلون أحكامها؛ أو يُهملون تطبيقها إن عَلِمُوها مع حاجتهم الشديدة لها وذلك لتعايشهم اليومي معها؛ كان هذا البحث..

ذكرت فيه معاني البسملة وفضائلها، وما ورد من آثار في علاقتها بسوَرِ القرآن الكريم والصلاة، وجمعْتُ فيه ما يسره الله تعالى من أقوال أهل العلم في ذلك.. ليتسنى لقارئ القرآن الكريم أن يقرأها في تلاوته وصلاته على الجهة المشروعة.. وحتى يأخذ بها المسلم الكريم في جميع أمور دينه ودنياه، وحتى نربي عليها أنفسنا لينشأ جيل يعتز بذكر اسم الله تعالى في كل مكان وزمان.

ثم جمعت مواطن ذكرِ البسملة التي وردت في القرآن الكريم، ثم في السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام..

هذا وأسأل المولى جل شأنه وتقدست أسماؤه أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يتقبل منِّي، كما أسأله أن ينفع به من جمعه وكتبه، ومن قرأه واطلع عليه، إنه على كل شيء قدير..

والله تعالى أجل وأعلم وأعلى وأحكم..

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين

والحمد لله رب العالمين

شكر وتقدير

بعد أن أكرمني الله تعالى ومَنّ عليّ بالانتهاء من هذا البحث؛ وبعد حمْدِهِ وشكرِهِ جل وعلا على ما تفضّل به وأنعم؛ وانطلاقًا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)، يُسعدُني أن أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة شيخنا الدكتور: خالد نبوي؛ الذي شَرُفْتُ بالتتلمذِ عليه وسعُدتُ بحُسْن أدبه وأخلاقه الجميلة التي يزرعها فينا نحن الطلاب، وأسأل المولى جل شأنه أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يحقق له ما يتمناه في دنياه وأخراه.

كما أشكر المشايخ الفضلاء الذين وافقوا على مناقشة هذا البحث المتواضع لما قدّموه من نصائحَ وتوجيهاتٍ وإرشادات..

كما لا يفوتني أن أشكر زوجتي التي وفّرت لي راحة البال واستقرار الحال لإكمال هذا البحث وإخراجه..

وأشكر كُلَّ من ساعدني وأفادني وأرشدني من إخوتي طلبة العلم، وأسأل المولى جل شأنه وتقدست أسماؤه أن يجزي الجميع خير الجزاء، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والجهر..

والله أعلم؛ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين

أحكام البسملة على ضوء القرآن الكريم

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ..

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار..

أحمد الله تعالى أن وفقني لاختيار هذا الموضوع للكتابة فيه والبحث في أسراره ودقائقه، ألا وهو "أحكام البسملة على ضوء القرآن الكريم".

وهذا الموضوع في غاية الأهمية لكل مسلم ومسلمة، وذلك أن الابتداء باسم الله تعالى من الأمور التي تُبارِكُ للإنسان حياتَه في دنياه، وينال بها الأجر من الله تعالى في أخراه، كيف وقد اختار الله تعالى لأشرف كتبه وأعظمها أن تكون بدايتُه باسمه تعالى، وخاطب بذلك أعظمَ رسلِه وأحبَّ خلقِه إليه محمدَ بن عبدالله عليه الصلاة والسلام؛ كما قال الله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[1]، وقد تمثل تلك البداية الكريمة باسمه سبحانه وتعالى نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم في خطبه العظيمة وكتاباته الكريمة وأخلاقياته الجميلة الرحيمة، وهذا مما يدعونا ويدعو كلَّ مسلمٍ أن يتعلم أحكام البسملة في قراءة القرآن الكريم، وفي الأعمال اليومية في حياة المسلم.

[1] القرآن الكريم. سورة العلق، الآية: 1.

من هنا انطلقْتُ مبتدأً باسم الله تعالى مستعينًا به متوكلًا عليه مسترشدًا بتوجيهات شيخنا د. خالد نبوي –حفظه الله تعالى– في جمع وتدوين ما يفتح الله تعالى به عليّ في هذا الباب.

وأسأل الله تعالى العون والتوفيق..

والحمد لله أولًا وآخرًا..

الباحث،،

تمهيد

ويتضمن:

أولًا: تعريف ومعنى البسملة.

قال ابن عاشور: الْبَسْمَلَةُ اسْمٌ لِكَلِمَةِ بَاسِمِ اللَّهِ، صِيغَ هَذَا الِاسْمُ عَلَى مَادَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ حُرُوفِ الْكَلِمَتَيْنِ "بِاسْمِ وَالله" عَلَى طَرِيقَةٍ تُسَمَّى النَّحْتُ، وَهُوَ صَوْغُ فِعْلٍ مُضِيٍّ عَلَى زِنَةِ فَعْلَلَ مُؤَلَّفَةٍ مَادَّتُهُ مِنْ حُرُوفِ جُمْلَةٍ أَوْ حُرُوفِ مُرَكَّبٍ إِضَافِيٍّ، مِمَّا يَنْطِقُ بِهِ النَّاسُ اخْتِصَارًا عَنْ ذِكْرِ الْجُمْلَةِ كُلِّهَا لِقَصْدِ التَّخْفِيفِ لِكَثْرَةِ دَوَرَانِ ذَلِكَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ. وَقَدِ اسْتَعْمَلَ الْعَرَبُ النَّحْتَ فِي النَّسَبِ إِلَى الْجُمْلَةِ أَوِ الْمُرَكَّبِ إِذَا كَانَ فِي النَّسَبِ إِلَى صَدْرِ ذَلِكَ أَوْ إِلَى عَجُزِهِ الْتِبَاسٌ، كَمَا قَالُوا فِي النِّسْبَةِ إِلَى عَبْدِ شَمْسٍ عَبْشَمِيٌّ خَشْيَةَ الِالْتِبَاسِ بِالنَّسَبِ إِلَى عَبْدٍ أَوْ إِلَى شَمْسٍ، وَفِي النِّسْبَةِ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ عَبْدَرِيٌّ كَذَلِك وَإِلَى حضر موت حَضْرَمِيٌّ قَالَ سِيبَوَيْهِ فِي بَابِ الْإِضَافَةِ (أَيِ النَّسَبِ) إِلَى الْمُضَافِ مِنَ الْأَسْمَاءِ: "وَقَدْ يَجْعَلُونَ لِلنَّسَبِ فِي الْإِضَافَةِ اسْمًا بِمَنْزِلَةِ جَعْفَرِيٍّ وَيَجْعَلُونَ فِيهِ مِنْ حُرُوفِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَلَا يُخْرِجُونَهُ مِنْ حُرُوفِهِمَا لِيُعْرَفَ" ا.هـ، فَجَاءَ مَنْ خَلْفَهُمْ مِنْ مُوَلَّدِي الْعَرَبِ وَاسْتَعْمَلُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي حِكَايَةِ الْجُمَلِ الَّتِي يَكْثُرُ دَوَرَانُهَا فِي الْأَلْسِنَةِ لِقَصْدِ الِاخْتِصَارِ، وَذَلِكَ مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ فَصَارَتِ الطَّرِيقَةُ عَرَبِيَّةً. قَالَ الرَّاعِي:

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لما يمنعوا ... مَاعونهم وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

أَيْ لَمْ يَتْرُكُوا قَوْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ رحمه الله:

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيتُهَا ... أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُبَسْمِلُ

أَيْ قَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ فَرَقًا مِنْهُ، فَأَصْلُ بَسْمَلَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ أَطْلَقَهُ الْمُوَلَّدُونَ عَلَى قَوْلِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اكْتِفَاءً وَاعْتِمَادًا عَلَى الشُّهْرَةِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَنْحُوتُ خَلِيًّا مِنَ الْحَاءِ وَالرَّاءِ اللَّذَيْنِ هُمَا من حُرُوف الرحمان الرَّحِيمِ، فَشَاعَ قَوْلُهُمْ بَسْمَلَ فِي مَعْنَى قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاشْتُقَّ مِنْ فَعْلِ بَسْمَلَ مَصْدَرٌ هُوَ الْبَسْمَلَةُ كَمَا اشْتُقَّ مِنْ هَلَّلَ مَصْدَرٌ هُوَ الْهَيْلَلَةُ وَهُوَ

مَصْدَرٌ قِيَاسِيٌّ لِفَعْلَلَ. وَاشْتُقَّ مِنْهُ اسْمُ فَاعِلٍ فِي بَيْتِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَلَمْ يُسْمَعِ اشْتِقَاقُ اسْمِ مَفْعُولٍ[2]. ا.هـ

الفرق بين التسمية والبسملة :

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: البسملة عبارة عن قولك بسم الله الرحمن الرحيم، بخلاف التسمية فإنها عبارة عن ذكر الله بأي لفظ كان[3]. ا.هـ

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه صحيح البخاري: قَوْله: "بَاب التَّسْمِيَة عَلَى الطَّعَام وَالْأَكْل بِالْيَمِينِ" الْمُرَاد بِالتَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَام قَوْل بِسْمِ اللَّه فِي ابتِدَاء الْأَكْل[4]. ا.هـ

معنى البسملة:

الباء: للاستعانة التي تصاحب كل الفعل، وقد تفيد معنى آخراً وهو التبرك.

اسم: قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: اخْتَلَفُوا فِي اشْتِقَاقِ الِاسْمِ عَلَى وَجْهَيْنِ، فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السُّمُوِّ وَهُوَ الْعُلُوُّ وَالرِّفْعَةُ، فَقِيلَ: اسْمٌ لِأَنَّ صَاحِبَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعِ به، وقيل لأن الاسم يسمو بِالْمُسَمَّى فَيَرْفَعُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَقِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ الِاسْمُ اسْمًا لِأَنَّهُ عَلَا بِقُوَّتِهِ عَلَى قِسْمَيِ الْكَلَامِ: الْحَرْفِ وَالْفِعْلِ، وَالِاسْمُ أَقْوَى مِنْهُمَا بِالْإِجْمَاعِ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، فَلِعُلُوِّهِ عَلَيْهِمَا سُمِّيَ اسْمًا فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ السِّمَةِ وَهِيَ الْعَلَامَةُ، لِأَنَّ الِاسْمَ عَلَامَةٌ لِمَنْ وُضِعَ لَهُ، فَأَصْلُ اسْمٍ عَلَى هَذَا: وَسَمَ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي

---

2 التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ط (تونس: الدار التونسية للنشر،1984هـ)،137/1

3 **الفتوحات الربانية بشرح الأذكار النووية** 299/1

4 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل رحمه الله ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة1379هـ)، 521/9

التَّصْغِيرِ سُمَيٌّ وَفِي الْجَمْعِ أَسْمَاءٌ، وَالْجَمْعُ وَالتَّصْغِيرُ يَرُدَّانِ الْأَشْيَاءَ إِلَى أُصُولِهَا، فَلَا يُقَالُ: وَسِيمٌ وَلَا أَوَسَامٌ[5]. ا.هـ

قال السفاقسي رحمه الله: لفظ الجلالة "الله": قِيلَ إِنَّهُ اسْمٌ جَامِدٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ؛ وقيل أَنَّهُ مُشْتَقٌّ؛ وَاخْتُلِفَ فِي اشْتِقَاقِهِ إلى أقوال:

أحدها: إنّ مادتها لام وياء وهاء، من: لاه يليه، أي: ارتفع.

الثاني: إنّ مادته لام وواو وهاء، من: لاه يلوه، أي: احتجب أو استنار.

الثالث: إنّ مادته همزة ولام وهاء، من أله أي: عبد، فإلاه: فعال بمعنى مفعول، كالكتاب بمعنى المكتوب، والألف التي بين اللام والهاء زائدة. والهمزة أصلية.

الرابع: أنّ مادته واو ولام وهاء، من: وله، أي: طرب6. ا.هـ

قال في إعراب القرآن وبيانه: تاهت العقلاء في ذاته تعالى وصفاته، لاحتجابها بأنوار العظمة، وتحيّروا أيضًا في لفظ الجلالة كأنه انعكس إليه من تلك الأنوار أشعة بهرت أعين المستبصرين، فاختلفوا: أسريانيّ هو أم عربي؟ اسم أو صفة؟ مشتقّ وممّ اشتقاقه؟ وما أصله؟ أو غير مشتق؟ علم أو غير علم؟[7]. ا.هـ

الرحمن الرحيم: قال في لسان العرب: رحم: الرَّحْمة: الرِّقَّةُ والتَّعَطُّفُ، والمَرْحَمَةُ مِثْلُهُ، وَقَدْ رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ، وتَراحَمَ القومُ: رَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. والرَّحْمَةُ: الْمَغْفِرَةُ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ: ﴿ **هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[8]؛ أَي فَصَّلْناه هَادِيًا وَذَا رَحْمَةٍ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

---

5 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين رحمه الله ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وَإبراهيم أطفيش، ط2، (القاهرة: دار الكتب المصرية 1384هـ- 1964م)، 101/1

6 السَّفَاقُسِي، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي، **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط1، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1430هـ) 32/1 بتصرف

7 درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، **إعراب القرآن وبيانه**، ط4، (حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق- بيروت: دار ابن كثير، 1415هـ) 9/1

8 القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية: 52

﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾[9]؛ أَي هُوَ رَحْمةٌ لأَنه كَانَ سَبَبَ إِيمانهم، رَحِمَهُ رُحْماً ورُحُماً ورَحْمةً ورَحَمَةً؛ حَكَى الأَخيرة سِيبَوَيْهِ، ومَرحَمَةً. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾[10]؛ أَي أَوصى بعضُهم بَعْضًا بِرَحْمَة الضَّعِيفِ والتَّعَطُّف عَلَيْهِ. وتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ أَي قُلْتَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَاللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: بُنِيَتِ الصِّفَةُ الأُولى عَلَى فَعْلانَ لأَن مَعْنَاهُ الْكَثْرَةُ، وَذَلِكَ لأَن رَحْمَتَهُ وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فأَما الرَّحِيمُ فإِنما ذُكِرَ بَعْدَ الرَّحْمن لأَن الرَّحْمن مَقْصُورٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرَّحِيمَ قَدْ يَكُونُ لِغَيْرِهِ؛ قَالَ الْفَارِسِيُّ رحمه الله: إِنما قِيلَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمن الرَّحِيمِ فَجِيءَ بِالرَّحِيمِ بَعْدَ اسْتِغْرَاقِ الرَّحْمنِ مَعْنَى الرحْمَة لِتَخْصِيصِ المؤمِنِينَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[11]. قَالَ الزَّجَّاجُ رحمه الله: الرَّحْمنُ اسْمٌ مِنْ أَسماء اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَذْكُورٌ فِي الْكُتُبِ الأُوَل، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَسماء اللَّهِ؛ قَالَ أَبو الْحَسَنِ رحمه الله: أَراه يَعْنِي أَصحاب الْكُتُبِ الأُوَلِ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَ أَهل اللُّغَةِ ذُو الرحْمةِ الَّتِي لَا غَايَةَ بَعْدَهَا فِي الرَّحْمةِ، لأَن فَعْلان بِنَاءٌ مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ، ورَحِيمٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فاعلٍ كَمَا قَالُوا سَمِيعٌ بِمَعْنَى سامِع وقديرٌ بِمَعْنَى قَادِرٍ، وَكَذَلِكَ رَجُلٌ رَحُومٌ وامرأَة رَحُومٌ؛ قَالَ الأَزهري وَلَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ رَحْمن إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وفَعْلان مِنْ أَبنية مَا يُبالَغُ فِي وَصْفِهِ، فالرَّحْمن الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ رَحْمن لِغَيْرِ اللَّهِ[12]. ا.هـ

ثانيًا: إعراب البسملة.

قال في التبيان: الباء في: بسم متعلقة بمحذوف.

فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره، والتقدير ابتدائي بسم الله ؛ أي كائن باسم الله ؛ فالباء متعلقة بالكون والاستقرار.

---

9 القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية: 61

10 القرآن الكريم، سورة البلد، الآية: 17

11 القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية: 43

12 الإفريقي، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 230/12

وقال الكوفيون: المحذوف فعل تقديره ابتدأت، أو أبدأ، فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف..

وحذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال، فلو قلت لاسم الله بركة أو باسم ربك، أثبتَّ الألف في الخط.

وقيل حذفوا الألف ؛ لأنهم حملوه على سم، وهي لغة في اسم.

ولغاته خمس: سم بكسر السين وضمها، اسم بكسر الهمزة وضمها، وسمى مثل ضحى.

والأصل في اسم: سمو فالمحذوف منه لامه يدل على ذلك قولهم في جمعه أسماء وأسامي وفي تصغيره «سمي» وبنوا منه فعيلا، فقالوا فلان سميك: أي اسمه كاسمك، والفعل منه سميت وأسميت؛ فقد رأيت كيف رجع المحذوف إلى آخره.

وقال الكوفيون: أصله وسم لأنه من الوسم، وهو العلامة وهذا صحيح في المعنى فاسد اشتقاقًا.

فإن قيل: كيف أضيف الاسم إلى الله، والله هو الاسم؟.

قيل في ذلك ثلاثة أوجه: أحدها: أن الاسم هنا بمعنى التسمية، والتسمية غير الاسم؛ لأن الاسم هو اللازم للمسمى، والتسمية هو التلفظ بالاسم.

والثاني: أن في الكلام حذف مضاف، تقديره باسم مسمى الله. والثالث أن اسمًا زيادة؛ ومن ذلك قوله: إلى الحول ثم اسم السلام عليكما وقول الآخر: داع يناديه باسم الماء أي السلام عليكما، ونناديه بالماء.

والأصل في الله الإلاء، فألقيت حركة الهمزة على لام المعرفة ثم سكنت وأدغمت في اللام الثانية، ثم فخمت إذا لم يكن قبلها كسرة، ورققت إذا كانت قبلها كسرة ومنهم من يرققها في كل حال، والتفخيم في هذا الاسم من خواصه.

وقال أبو علي رحمه الله: همزة إلاه حذفت حذفا من غير إلقاء، وهمزة إلاه أصل؛ وهو من أله يأله إذا عبد، فالإله مصدر في موضع المفعول أي المألوه، وهو المعبود.

وقيل أصل الهمزة واو؛ لأنه من الوله، فالإله توله إليه القلوب؛ أي تتحير.

وقيل أصله لاه على فعل، وأصل الألف ياء؛ لأنهم قالوا في مقلوبه لهي أبوك ثم أدخلت عليه الألف واللام.

(الرحمن الرحيم) صفتان مشتقتان من الرحمة.
والرحمن من أبنية المبالغة. وفي الرحيم مبالغة أيضا؛ إلا أن فعلانا أبلغ من فعيل.
وجرهما على الصفة؛ والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف[13]. ا.هـ

ثالثًا: فضائل وفوائد البسملة.

من أعظم فضائل البسملة أن الله سبحانه وتعالى قد افتتح بها أفضل كتاب ألا وهو القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في أول آية أنزلها عليه: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[14]، ولذلك فقد تمثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا التوجيه الرباني الكريم في حياته كلها، فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يصدر رسائله بالبسملة؛ كما جاء في صحيح البخاري رحمه الله: (فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ، وَ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[15])[16]، وهي سنة نبي الله سليمان عليه السلام حينما كتب كتابًا إلى بلقيس يدعوها فيه إلى الإسلام كما جاء ذلك في القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[17]، ولا شك أن ابتداء الأنبياء بالبسملة في كتاباتهم لَمِن أعظم فضائل البسملة.

---

13 العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار: عيسى البابي الحلبي وشركاه)، 4/1

14 القرآن الكريم، سورة العلق: 1

15 القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: 64

16 البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (دار طوق النجاة، 1422هـ) **صحيح البخاري** باب بدء الوحي، 8/1، رقم الحديث7

17 القرآن الكريم، سورة النمل، الآية: 30

ولقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفتتح بها كثيرًا من الأمور كالعبادات، من قراءة قرآن وغسل، ووضوء وغير ذلك، وكالمباحات من أكل وشرب وجماع ونحوها.. كل ذلك طلبًا منه صلى الله عليه وسلم لبركة اسم الله تعالى في جميع شؤونه؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع)[18]، وقد سئل ابن باز رحمه الله في فتاويه عن صحة هذا الحديث؛ فقال السائل: ما مدى صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر أقطع أجذم)؟

فأجاب رحمه الله: جاء هذا الحديث من طريقين أو أكثر عند ابن حبان وغيره، وقد ضعفه بعض أهل العلم والأقرب أنه من باب الحسن لغيره، وبالله التوفيق.[19]

ومعنى الحديث: أن كل عمل لا يبدأ فيه بذكر اسم الله تعالى فهو ناقص البركة وإن كان تاما في ظاهره.

ومما ورد في فضل البسملة ما جاء في المستدرَكِ على الصحيحين: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ: (هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ إِلَّا كَمَا بَيْنَ سَوادِ الْعَيْنِ، وَبَيَاضِهَا مِنَ الْقُرْبِ). "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"[20].

وَقَالَ أَحْمَدُ بن حنبل رحمه الله فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا تَمِيمَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ رَدِيفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ شُعْبَةُ: أَوْ قَالَ عَاصِمٌ: عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ رَدِيفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَثَرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارُهُ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ تَعِسَ الشَّيْطَانُ تَعَاظَمَ وَقَالَ بِقُوَّتِي صَرَعْتُهُ، وَإِذَا قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ تَصَاغَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ)[21].

---

18 الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، **سنن الدارقطني**، تحقيق وضبط: شعيب الارنؤوط، وَحسن عبد المنعم شلبي، وَعبد اللطيف حرز الله وَأحمد برهوم، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ- 2004م)

19 ابن باز، عبد العزيز بن عبدالله، **مجموع فتاوى العلامة ابن باز رحمه الله**، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر رقم الفتوى: 3602

20 ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ- 1990م)

21 الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (مؤسسة الرسالة، 1421هـ- 2001م)

ومن فضائل البسملة أنها ستر لعورات بني آدم من أعين الجن، فعن عليّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: بسم الله)[22].

من فوائد وآثار البسملة:

1- أنها تذكر في سائر الأمور لبركة ذكرها ولما فيها من الثناء على الله والاستعانة به سبحانه.
2- الاقتداء بكتاب الله تعالى والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذكر البسملة والتسمية.
3- أن فيها إثبات الألوهية لله جل وعلا.
4- أن فيها إثبات صفة الرحمة.
5- أن فيها إثبات الرسالة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث إن الأسماء والصفات من الأمور التوقيفية والتي لا تُعلم إلا عن طريق رسول مرسل من الله جل وعلا.
6- أن فيها ثلاثة أسماء من أسماء الله تبارك وتعالى وهي (الله والرحمن والرحيم).

الفصل الأول: البسملة وعلاقتها بالقرآن الكريم.

وفيه مباحث:

22 الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وَمحمد فؤاد عبد الباقي وَإبراهيم عطوة عوض، ط2، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ- 1975م)

المبحث الأول: نزول البسملة ومناسبة استفتاح القرآن بها.

وَردَ في نزول البسملة ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول ما نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا محمد استعذ ثم قل: بسم الله الرحمن الرحيم)[23] ، وفي رواية عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال أولُ ما نزل جبريلُ عليه السلام على محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (يا محمد اسْتَعِذ قال: أستعيذُ بالسميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيم ثم قال: قل بِسْم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، ثم قال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، قال عبدُ الله رضي الله عنه: وهيَ أولُ سورةٍ أنزلها الله على محمد صلّى الله عليهِ وسلَّمَ بلسانِ جبريلَ عليه السلام[24].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم)[25].

وأخرج الحاكم رحمه الله من وجه آخر عن سعيد بن جبير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت)[26].

قال ابن حجر رحمه الله في كتابه العجاب: "قال الجعبري: (يؤخذ من هذا أن لنزول البسملة سببين، أحدهما: التبرك بالابتداء بها، والثاني: الفصل بين السورتين والله أعلم)" [27].

---

23 العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (دار ابن الجوزي)، 223/1، وفيه راوٍ ضعيف.

24 القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، 29/1، وفي إسناده ضعف وانقطاع.

25 السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، **سنن أبي داوود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية) برقم 788، 209/1

26 ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط1، (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1425هـ-2004م)، 561/3

أما فيما يتعلق بتاريخ نزولها فإن الإمام السيوطي رحمه الله يرى أنها هي أول آية نزلت على الإطلاق لحاجة أول السورة إليها، قال رحمه الله عند ذكره لأقوال العلماء في أول ما نزل: "وعندي أن هذا لا يعد قولاً برأسه، فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها، فهي أول آية نزلت على الإطلاق"[28]

المبحث الثاني: بيان هل البسملة آية من الفاتحة ومن بقية السور، وذكر أقوال العلماء في ذلك.

[أجمع العلماء على أن البسملة الواردة في سورة النمل هي جزء من آية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[29]، ولكنهم اختلفوا هل هي آية من الفاتحة، ومن أول كل سورة أم لا؟ على أقوال:

---

27 مصدر سابق: **العجاب في بيان الأسباب**، انظر ص11، 243/1

28 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ- 1974م)، 95/1

29 القرآن الكريم، سورة النمل، الآية: 30

الأول: هي آية تامة من القرآن أُنزلت للفصل بين السور، وليست آية من الفاتحة وهو مذهب أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثاني: ليست آية لا من الفاتحة، ولا من شيء من سور القرآن، وهو مذهب مالك رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثالث: هي آية من الفاتحة ومن كل سورة، وهو مذهب الشافعي رحمه الله ورواية لدى الحنابلة.

دليل الحنفية:

وأما الحنفية: فقد رأوا أنّ كتابتها في المصحف يدل على أنها قرآن ولكن لا يدل على أنها آية من سورة، والأحاديث الواردة التي تدل على عدم قراءتها جهراً في الصلاة مع الفاتحة تدل على أنها ليست من الفاتحة، فحكموا بأنها آية من القرآن تامة – في غير سورة النمل – أنزلت للفصل بين السور.

ومما يؤيد مذهبهم: ما روي عن الصحابة أنهم قالوا: "كنا لا نعرف انقضاء السور حتى تنزل (بسم الله الرحمن الرحيم)" ، وكذلك ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه "بسم الله الرحمن الرحيم" .

قال أبو بكر الرازي رحمه الله: «وقد اختلف في أنها آية من فاتحة الكتاب أم لا، فعدّها قرّاء الكوفة آية منها، ولم يعدّها قرّاء البصريين، وقال الشافعي رحمه الله: هي آية منها وإنْ تركها أعاد الصلاة، وحكى شيخنا أبو الحسن الكرخي عدم الجهر بها، ولأنها إذا لم تكن من فاتحة الكتاب فكذلك حكمها في غيرها، وزعم الشافعي رحمه الله أنها آية من كل سورة، وما سبقه إلى هذا القول أحد، لأن الخلاف بين السلف إنما هو في أنها آية من (فاتحة الكتاب) أو ليست بآية منها، ولم يعدّها أحد آية من سائر السور» .

ثم قال: «ومما يدل على أنها ليست من أوائل السور، ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[30]، "واتفق القرّاء وغيرهم أنها ثلاثون سوى (بسم الله الرحمن الرحيم) فلو كانت منها كانت إحدى وثلاثين وذلك خلاف قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

30 القرآن الكريم، سورة الملك، الآية:1

ويدل عليه أيضاً اتفاق جميع قرّاء الأمصار وفقهائهم على أن سورة (الكوثر) ثلاث آيات، وسورة (الإخلاص) أربع آيات، فلو كانت منها لكانت أكثر ممّا عدّوا"[31]. ا.هـ

دليل المالكية:

واستدل المالكية على أن البسملة ليست آية من الفاتحة، ولا من القرآن وإنما هي للتبرك بأدلة نوجزها فيما يلي:

أولاً: حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالت: (كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله ربِّ العالمين)[32]

ثانياً: حديث أنس رضي الله عنه كما في الصحيح قال: (صلّيتُ خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر، وعمر، وعثمان، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين)[33].

وفي رواية: (لا يذكرون (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول قراءة ولا في آخرها)[34] .

ثالثاً: ومن الدليل أنها ليست آية من الفاتحة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: قال الله عزّ وجل: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[35]قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال العبد: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[36]قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال العبد: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[37] قال الله تعالى: مجدّني عبدي، وقال مرة فوّض إليّ عبدي، فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[38] قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما

---

31 الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ- 1994م 9/1

32 **سنن أبي داود**، مصدر سابق راجع ص: 11، 208/1، برقم: 783

33 النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 299/1

34 المصدر السابق، 299/1

35 القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية:1

36 القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية:2

37 القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية:3

38 القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية:4

سأل، فإذا قال: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[39] قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»40 .

قالوا: فقوله سبحانه: (قسمت الصلاة) يريد الفاتحة، وسمّاها صلاة لأن الصلاة لا تصح إلا بها، فلو كانت البسملة آية من الفاتحة لذكرت في الحديث القدسي.

رابعاً: لو كانت البسملة من الفاتحة لكان هناك تكرار في {الرحمن الرحيم} في وصفين وأصبحت السورة كالآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم) وذلك مخلّ ببلاغة النظم الجليل.

خامساً: كتابتها في أوائل السور إنما هو للتبرك، ولامتثال الأمر بطلبها والبدء بها في أوائل الأمور، وهي وإن تواتر كتبُها في أوائل السور، فلم يتواتر كونها قرآناً فيها.

قال القرطبي رحمه الله: "الصحيحُ من هذه الأقوال قول مالك، لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد وإنما طريقةُ التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه"[41].

قال ابن العربي رحمه الله: "ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لا يختلف فيه. والأخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها إلاَّ في النمل وحدها، ثم قال: إنّ مذهبنا يترجّح في ذلك بوجه عظيم وهو المعقول، وذلك أن مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة انقضت عليه العصور، ومرّت عليه الأزمنة، والدهور من لدن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى زمان مالك، ولم يقرأ أحد فيه قطّ بسم الله الرحمن الرحيم اتّباعاً للسُنّة، وهذا يردّ ما ذكرتموه، بيد أن أصحابنا استحبوا قراءتها في النفل، وعليه تُحمل الآثار الواردة في قراءتها أو على السعة في ذلك"[42].

دليل الشافعية والحنابلة:

استدلوا على مذهبهم بما يلي:

---

39 القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية:5-6

40 المصدر السابق، برقم: 395، 296/1

41 الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ)

42 الصابوني، محمد علي، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، ط3، (دمشق: مكتبة الغزالي، 1400هـ- 1980م)

أولاً – حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين، فاقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أمّ القرآن، وأمّ الكتاب، والسبعُ المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم أحدُ آياتها»[43] .

ثانياً – حديث: (أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[44].

ثالثاً – حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أنه سئل عن قراءة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (كانت قراءته مدّاً، ثمّ قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[45]) [46]

رابعاً: حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أنه قال: (بينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثمّ رفع رأسه متبسّماً، فقلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت عليّ آنفاً سورة، فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[47])[48].

قالوا: فهذا الحديث يدل على أن البسملة آية من كل سورة من سور القرآن أيضاً، بدليل أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأها في سورة الكوثر.

خامساً: واستدلوا أيضاً بدليل معقول، وهو أن المصحف الإمام كُتبت فيه البسملة في أول الفاتحة، وفي أول كل سورة من سور القرآن، ما عدا سورة (براءة) ، وكتبت كذلك في مصاحف الأمصار المنقولة عنه، وتواتر ذلك مع العلم بأنهم كانوا لا يكتبون في المصحف ما ليس من القرآن، وكانوا يتشدّدون في ذلك، حفظاً للقرآن أن يتسرّب إليه ما ليس منه، فلما وجدت البسملة في سورة الفاتحة، وفي أوائل السور دلّ على أنه آية من كل سورة من سور القرآن.

---

43 مصدر سابق: **أحكام القرآن**، راجع ص14، 11/1

44 أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 1412هـ- 1991م)

45 القرآن الكريم، سورة الفاتحة، الآية: 1-3

46 مصدر سابق، **صحيح البخاري**، انظر ص8 رقم الحديث: 5046، 195/6

47 القرآن الكريم، سورة الكوثر، الآية: 1-3

48 مصدر سابق: **صحيح مسلم**، انظر ص14 رقم الحديث: 400، 300/1

الترجيح:

وبعد استعراض الأدلة وما استدل به كل فريق من أئمة المذاهب نقول: لعلّ ما ذهب إليه الحنفية هو الأرجح من الأقوال، فهو المذهب الوسط بين القولين المتعارضين، فالشافعية يقولون إنها آية من الفاتحة ومن أول كل سورة في القرآن، والمالكية يقولون: ليست بآية لا من الفاتحة ولا من القرآن، ولكنْ إذا أمعنا النظر وجدنا أن كتابتها في المصحف، وتواتر ذلك بدون نكير من أحد –مع العلم بأنّ الصحابة كانوا يجرّدون المصحف من كل ما ليس قرآناً– يدلّ على أنها قرآن، لكن لا يدل على أنها آية من كل سورة، أو آية من سورة الفاتحة بالذات، وإنما هي آية من القرآن وردت للفصل بين السور، وهذا ما أشار إليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق (إنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يعرف فصل السور حتى ينزل عليه: (بسم الله الرحمن الرحيم)..

ويكفي أن يأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتابتها ويتواتر ذلك عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وقد اتفقت الأمة على أن جميع ما في المصحف من القرآن، فتكون البسملة آية مستقلة من القرآن كرّرت في هذه المواضع على حسب ما يكتب في أوائل الكتب على جهة التبرك باسم الله تعالى، وهذا ما تطمئن إليه النفس وترتاح، وهو القول الذي يجمع بين النصوص الواردة والله أعلم]49.

المبحث الثالث: أحكام قراءة البسملة عند القراء:

قال في البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة:

أجمع القراء العشرة على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول كل سورة، سواء كان الابتداء عن قطع أم عن وقف.

والمراد بالقطع ترك القراءة رأسًا والانتقال منها لأمر آخر.

والمراد بالوقف قطع الصوت على آخر السورة السابقة مع التنفس ومع نية استئناف القراءة، لأنه بوقفه على آخر السورة السابقة وقطع صوته على آخر كلمة فيها مع التنفس يعتبر

49 مصدر سابق: **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، انظر ص16

مبتدئا للسورة اللاحقة، وإن كان القارئ يريد استئناف القراءة فلابد حينئذ من البسملة عند جميع القراء، وهذا الحكم عام في كل سورة من سور القرآن إلا براءة فلا خلاف بينهم في ترك البسملة عند الابتداء بها، واختلفوا في حكم الإتيان بها؛ فذهب ابن حجر والخطيب رحمهما الله إلى أن البسملة تحرم في أولها وتكره في أثنائها، وذهب الرملي رحمه الله ومن يرى برأيه إلى أنها تكره في أولها وتسن في أثنائها كما تسن في أثناء غيرها.

وأما الابتداء بأواسط السور فيجوز عندهم الإتيان بالبسملة وتركها، لا فرق في ذلك بين براءة وغيرها واستثنى بعضهم وسط براءة فألحقه بأولها في عدم جواز الإتيان بالبسملة.

وذهب بعضهم إلى أن البسملة لا تجوز في أوساط السور إلا لمن مذهبه الفصل بها بين السورتين، وأما من مذهبه السكت أو الوصل بين السورتين فلا يجوز له الإتيان بالبسملة في أواسط السور، وعلى هذا المذهب يكون وسط السورة تابعًا لأولها، فمن بسمل في أولها بسمل في أثنائها، ومن تركها في أولها تركها في أوساطها؛ والمراد بأوساط السور ما بعد أوائلها ولو بآية أو بكلمة.

وأما حكم ما بين كل سورتين فاختلف القراء العشرة فيه؛ فذهب قالون وابن كثير وعاصم والكسائي وأبو جعفر رحمهم الله إلى الفصل بالبسملة بين كل سورتين، وذهب حمزة وخلف رحمهما الله إلى وصل آخر السورة بأول ما بعدها من غير بسملة، وروي عن كل من ورش وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب رحمهم الله ثلاثة أوجه: البسملة، والسكت، والوصل.

والمراد بالسكت: الوقف على آخر السابقة وقفة لطيفة من غير تنفس.

والمراد بالوصل وصل آخر السورة بأول تاليتها.

ولا بسملة مع السكت ولا مع الوصل، وهذا الحكم عام بين كل سورتين سواء أكانتا مرتبتين كآخر البقرة وأول آل عمران، أم غير مرتبتين كآخر الأعراف مع أول يوسف، لكن يشترط أن تكون الثانية بعد الأولى في ترتيب القرآن والتلاوة كما في المثال السابق، فإن كانت قبلها فيما ذكر كأنْ وصَل آخر الرعد بأول يونس تعيّن الإتيان بالبسملة لجميع القراء ولا يجوز السكت ولا الوصل لأحد منهم.

كذلك لو وصَل آخر السورة بأولها كأن كرر سورة من السور فان البسملة تكون متعينة حينئذ للجميع.

كذلك تتعين البسملة للكل لو وصل آخر الناس بأول الفاتحة.

هذا وبعض أهل الأداء اختار الفصل بالبسملة بين المدثر والقيامة، وبين الانفطار والتطفيف وبين الفجر والبلد، وبين العصر والهمزة لمن روي عنه السكت في غيرها. وهم ورش والبصريان والشامي عليهم رحمة الله.

واختار السكت بين ما ذكر لمن روي عنه الوصل في غيرها وهم المذكورون وخلف وحمزة رحمهما الله.

والذي ذهب إليه المحققون من العلماء عدم التفرقة بين هذه السور وبين غيرها، وهو الصحيح المختار الذي عليه العمل.

أما بالنسبة للفصل بين السورتين بالبسملة فيجوز فيه ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة.

الثاني: الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول التالية.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول التالية.

أما الوجه الرابع: وهو وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها فهو ممتنع عند الجميع.

وعلى هذا يكون لقالون ومن معه هذه الأوجه الثلاثة بين كل سورتين ويكون لورش والبصريين والشامي رحمهم الله بين كل سورتين خمسة أوجه: ثلاثة البسملة والسكت والوصل، أما خلف وحمزة رحمهما الله فليس لهما بين السورتين إلا وجه واحد وهو الوصل.

أما بين الأنفال والتوبة فلكلٍّ من القرّاء العشرة ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف وقد يعبر عنه بالقطع، وهو الوقف على آخر الأنفال مع التنفس.

الثاني: السكت وهو الوقف على آخر الأنفال من غير تنفس.

الثالث: وصل آخر الأنفال بأول التوبة.

وكلها من غير بسملة، وهذه الأوجه الثلاثة جائزة بين التوبة وبين أي سورة بشرط أن تكون هذه السورة قبل التوبة في التلاوة فلو وصلت آخر الأنعام مثلا بأول التوبة جازت هذه الأوجه الثلاثة لجميع القراء.

أما إذا كانت هذه السورة بعد التوبة في التلاوة كأن وصلت آخر سورة النور بأول التوبة فلم أجد من أئمة القراءة من نص على الحكم في هذا. ويظهر لي –والله أعلم– أنه يتعين الوقف

حينئذ ويمتنع السكت والوصل، والله تعالى أعلم. كذلك يتعين الوقف ويمتنع السكت والوصل إذا وصلت آخر التوبة بأولها50. ا.هـ

الفصل الثاني: فقه البسملة:

المبحث الأول: الجهر بالبسملة في الصلاة.

قال ابن قدامة رحمه الله: (وَلَا يَجْهَرُ بِهَا) يَعْنِي (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، وَلَا تَخْتَلِفُ الرِّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّ الْجَهْرَ بِهَا غَيْرُ مَسْنُونٍ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَمَّارٍ، وَبِهِ يَقُولُ الْحَكَمُ وَحَمَّادٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ.

50 القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**، (بيروت: دار الكتاب العربي)، 13/1

وَيُرْوَى عَنْ عَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، الْجَهْرُ بِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَرَأَهَا فِي الصَّلَاةِ وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ قَالَ: "مَا أَسْمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَعْنَاكُمْ، وَمَا أَخْفَى عَلَيْنَا أَخْفَيْنَاهُ عَلَيْكُمْ"[51]. وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه «أَنَّهُ صَلَّى وَجَهَرَ بِبَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَقَالَ: أَقْتَدِي بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وَلِمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ[52] وَغَيْرِهِ، وَلِأَنَّهَا آيَةٌ مِنْ الْفَاتِحَةِ، فَيَجْهَرُ بِهَا الْإِمَامُ فِي صَلَاةِ الْجَهْرِ، كَسَائِرِ آيَاتِهَا[53]. ا.هـ.

يقول ابن القيم رحمه الله: وكان يجهر بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" تارة، ويخفيها أكثر مما يجهر بها، ولا ريب أنه لم يكن يجهر بها دائماً في كل يوم وليلة خمس مرات أبداً حضراً وسفراً، ويخفى ذلك على خلفائه الراشدين، وعلى جُمهور أصحابه، وأهل بلده في الأعصار الفاضلة، هذا من أمحل المحال حتى يحتاج إلى التشبث فيه بألفاظ مجملة، وأحاديث واهية، فصحيح تلك الأحاديث غير صريح، وصريحها غير صحيح، وهذا موضع يستدعي مجلّداً ضخمًا. ا.هـ[54]

والذي يظهر والله أعلم أن الجهر والإسرار بالبسملة قد وردا عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكن الإسرار بها كان أكثر وبناءً على ما تقدم من الأدلة فالسنة الإسرار بالبسملة، ولا بأس بالجهر بها في بعض الأحيان جمعاً بين الأدلة، والله أعلم.

---

51 نص الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا صَلَاةَ إِلَّا بِقِرَاءَةٍ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "فَمَا أَعْلَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَنَّاهُ لَكُمْ، وَمَا أَخْفَاهُ أَخْفَيْنَاهُ لَكُمْ" رواه مسلم في صحيحه، برقم: 396، 297/1

52 يقصد بذلك قوله: وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَعَدَّهَا آيَةً، وَ{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} اثْنَيْنِ"

53 ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، **المغني**، (مكتبة القاهرة، 1388هـ- 1968م)، 345/1

54 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1415هـ- 1994م)، 199/1

المبحث الثاني: مواطن وفقه البسملة الوارد في القرآن الكريم.

ندب الشارع الكريم إلى الابتداء بالبسملة أو التسمية[55] في مواطن كثيرة، جاء بعضها صريحًا في كتاب الله تعالى، أو ضمنيًّا مُبَيَّنًا في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسأذكر في هذا المبحث الآيات التي اشتملت على سنية الابتداء بالبسملة صراحة أو ضمنًا مبينا بالسنة النبوية المطهرة.

وأفعال العباد تنقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث مشروعية ابتدائها بالبسملة من عدمه؛ كما ذكر ذلك الإمام القرافي رحمه الله في كتابه الفروق؛ فقال:

55 البسملة: بسم الله الرحمن الرحيم، والتسمية: بسم الله، راجع ص4

أَفْعَالُ الْعِبَادِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مِنْهَا مَا شُرِعَتْ فِيهِ الْبَسْمَلَةُ وَمِنْهَا مَا لَا تُشْرَعُ فِيهِ الْبَسْمَلَةُ وَمِنْهَا مَا تُكْرَهُ فِيهِ..

فَالْأَوَّلُ: كَالْغُسْلِ وَالْوُضُوءِ وَالتَّيَمُّمِ عَلَى الْخِلَافِ وَذَبْحِ النُّسُكِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؛ وَمِنْهُ مُبَاحَاتٌ لَيْسَتْ بِعِبَادَاتٍ كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ.

وَالثَّانِي: كَالصَّلَوَاتِ وَالْآذَانِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَكَالْأَذْكَارِ وَالدُّعَاءِ.

وَالثَّالِثُ: كَالْمُحَرَّمَاتِ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنْ التَّسْمِيَةِ حُصُولُ الْبَرَكَةِ فِي الْفِعْلِ الْمُبَسْمَلِ عَلَيْهِ، وَالْحَرَامُ لَا يُرَادُ تَكْثِيرُهُ وَكَذَلِكَ الْمَكْرُوهُ، وَهَذِهِ الْأَقْسَامُ تَتَحَصَّلُ مِنْ تَفَارِيعِ أَبْوَابِ الْفِقْهِ فِي الْمَذْهَبِ فَأَمَّا ضَابِطُ مَا تُشْرَعُ فِيهِ التَّسْمِيَةُ مِنْ الْقُرُبَاتِ وَمَا لَمْ تُشْرَعْ فِيهِ فَقَدْ وَقَعَ الْبَحْثُ فِيهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ الْفُضَلَاءِ وَعَسُرَ تَحْرِيرُ ذَلِكَ وَضَبْطُهُ وَإِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ قَالَ: إنَّهَا لَمْ تُشْرَعْ فِي الْأَذْكَارِ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا لِأَنَّهَا بَرَكَةٌ فِي نَفْسِهَا فَوَرَدَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ وَالْبَرَكَاتِ مَعَ أَنَّهَا شُرِعَتْ فِيهِ، فَالْقَصْدُ مِنْ هَذَا الْفَرْقِ بَيَانُ عُسْرِهِ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى طَلَبِ الْبَحْثِ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا لَا إشْكَالَ فِيهِ فَإِذَا نُبِّهَ عَلَى الْإِشْكَالِ اسْتَفَادَهُ وَحَثَّهُ ذَلِكَ عَلَى طَلَبِ جَوَابِهِ وَاَللَّهُ تَعَالَى خَلَّاقٌ عَلَى الدَّوَامِ يَهَبُ فَضْلَهُ لِمَنْ يَشَاءُ فِي أَيِّ وَقْتٍ شَاءَ. ا.هـ[56]

ومما ورد في هذا الشأن:

1/ قراءة القرآن: قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[57]، وقد فصلنا القول فيها في مبحث سابق.

2/ الوضوء: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى

56 القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، **الفروق= أنوار البروق في أنواء الفروق**، (عالم الكتب)، 132/1

57 القرآن الكريم، سورة العلق، الآية: 1

ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾[58]، وقد ثبتت سنية البسملة عند الوضوء بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ)59 .

ومعناه عند أكثر العلماء: أي لا وضوء كامل لمن لم يذكر اسم الله عند الوضوء، وحكم التسمية عند الوضوء مستحب عند جمهور العلماء.

3/ الغسل: قياسًا على الوضوء؛ قال المرداوي رحمه الله: "واعلم أن حكم التسمية على الغسل كهي على الوضوء"60 ، فالتسمية عند الوضوء والغسل مستحبة في قول جمهور الفقهاء، قال ابن عثيمين رحمه الله: "والتسمية على المذهب واجبة كالوضوء، وليس فيها نص، ولكنهم قالوا: وجبت في الوضوء فالغسل من باب أولى، لأنه طهارة أكبر، والصحيح أنها ليست بواجبة لا في الوضوء ولا في الغسل"61.

4/ الذبح والنحر: تجب التسمية عند الذبح والنحر لقول الله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾[62]، والأمر للوجوب، قال ابن عثيمين رحمه الله: الشرط السادس: أن يسمي الله عليها؛ لقوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾[63]، وقوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾[64]وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا)[65]، فشرط النبي صلى الله عليه وسلم للحل ذكر اسم الله عليه مع إنهار الدم.

---

58 القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: 6

59 مصدر سابق: **سنن الترمذي**، راجع ص9، رقم الحديث: 25، وفي الحاشية: حسنه الألباني

60 المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، ط2، (دار إحياء التراث العربي)، 257/1

61 العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، ط1، (دار ابن الجوزي، 1422-1428هـ)، 358/1

62 القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: 118

63 القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: 118

64 القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: 121

ويشترط أن تكون التسمية عند إرادة الذبح، فلو فصل بينهما وبين الذبح بفاصل كثير لم تنفع؛ لقوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[66] وقوله صلى الله عليه وسلم: (وذكر اسم الله عليه)[67]، وكلمة (عَلَيْهِ) تدل على حضوره وأن التسمية تكون عند الفعل، ولأن التسمية ذِكرٌ مشترط لفعل فاعتبر اقترانها به لتصح نسبتها إليه، لكن لو كان الفصل من أجل تهيئة الذبيحة كإضجاعها وأخذ السكين لم يضر ما دام يريد التسمية على الذبح لا على فعل التهيئة، قياسًا على ما لو فصل بين أعضاء الوضوء لأمر يتعلق بالطهارة. ويشترط أن تكون بلفظ بسم الله، فلو قال بسم الرحمن أو باسم رب العالمين لم تجز، هذا هو المشهور من المذهب، والصواب أنه إذا أضاف التسمية إلى ما يختص بالله كالرحمن ورب العالمين ومنزل الكتاب وخالق الناس أو إلى ما يشركه فيه غيره وينصرف إليه تعالى عند الإطلاق ونواه به، كالمولى والعظيم ونحوهما مثل أن يقول: باسم الرحمن أو باسم العظيم وينوي به الله؛ فإنه يجزئ لحصول المقصود بذلك، والله أعلم.

ويعتبر أن تكون التسمية على ما أراد ذبحه، فلو سمى على شاة ثم تركها إلى غيرها أعاد التسمية، وأما تغيير الآلة فلا يضر، فلو سمى وبيده سكين ثم ألقاه وذبح بغيرها فلا بأس.

واختلف العلماء رحمهم الله فيما إذا ترك التسمية على الذبيحة فهل تحل الذبيحة؟ على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها تحل سواء ترك التسمية عالما ذاكرا أم جاهلا ناسيا، وهو مذهب الشافعي رحمه الله بناءً على أنّ التسمية سنة ولا شرط.

الثاني: أنها تحل إن تركها نسيانًا، ولا تحل إن تركها عمدًا ولو جاهلًا، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه، وهنا فرقوا بين النسيان والجهل، فقالوا: إنْ ترك التسمية ناسيًا حلّت الذبيحة، وإنْ تركها جاهلًا لم تحل، كما فرّق أصحابنا بين الذبيحة والصيد، فقالوا في الذبيحة كما ترى، وقالوا في الصيد: إنْ ترك التسمية عليه لم يحل سواء تركها عالما ذاكرًا أم جاهلًا ناسيًا.

---

65 مصدر سابق: **صحيح البخاري**، راجع ص8، رقم الحديث: 2488

66 القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: 118

67 مصدر سابق: **صحيح البخاري**، راجع ص8، رقم الحديث: 2488

القول الثالث: أنها لا تحل سواء ترك التسمية عالما ذاكرًا أم جاهلًا ناسيًا، وهو إحدى الروايتين عن أحمد رحمه الله؛ قدّمه في الفروع، واختاره أبو الخطاب رحمه الله في خلافه وابن تيمية رحمه الله وقال: إنه قولُ غيرِ واحدٍ من السلف.

وهذا هو القول الصحيح؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾[68]، وهذا عام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أنهر الدم وذُكِر اسم الله عليه فكلوا)[69]، فَقَرَن بين إنهار الدم وذكر اسم الله على الذبيحة في شرط الحل، فكما أنه لو لم ينهر الدم ناسيًا أو جاهلًا لم تحل الذبيحة، فكذلك إذا لم يسمّ؛ لأنهما شرطان قرن بينهما النبي صلى الله عليه وسلم في جملة واحدة، فلا يمكن التفريق بينهما إلا بدليل صحيح، ولأن التسمية شرط وجودي، والشرط الوجودي لا يسقط بالنسيان كما لو صلى بغير وضوء ناسيًا، فإن صلاته لا تصح[70]. ا.هـ

5/ الصيد: وتجب التسمية عند إرسال الصائد سواء كان كلبًا أو سهمًا أو نحو ذلك، لقول الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[71]، وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرْسِلُ الْكِلَابَ الْمُعَلَّمَةَ فَيُمْسِكْنَ عَلَيَّ وَأَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ المعَلَّمَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ، قُلْتُ وَإِنْ قَتَلْنَ؟ قَالَ: وَإِنْ قَتَلْنَ مَا لَمْ يَشْرَكْهَا كَلْبٌ لَيْسَ مَعَهَا قُلْتُ لَهُ فَإِنِّي أَرْمِي بِالْمِعْرَاضِ الصَّيْدَ فَأُصِيبُ فَقَالَ إِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْرَاضِ فَخَزَقَ فَكُلْهُ وَإِنْ أَصَابَهُ بِعَرْضِهِ فَلَا تَأْكُلْهُ)[72].

---

68 القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية: 121

69 مصدر سابق: **صحيح البخاري**، راجع ص8، رقم الحديث: 2488

70 العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **أحكام الأضحية والذكاة**، ط1، (مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع، 1412هـ-1992م)، 264/2

71 القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: 4

72 مصدر سابق: **صحيح مسلم**، راجع ص14، رقم الحديث: 1929، 1529/3

ولا شك أنَّ ما أمرت به الشريعة هو خير محض، سواء ظهرت لنا الحكمة أم لم تظهر، ومن آثار ذكر الله على الذبيحة ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله: "وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذِكْرَ اسْمِ اللَّهِ عَلَى الذَّبِيحَةِ يُطَيِّبُهَا وَيَطْرُدُ الشَّيْطَانَ عَنْ الذَّابِحِ وَالْمَذْبُوحِ، فَإِذَا أَخَلَّ بِذِكْرِ اسْمِهِ لَابَسَ الشَّيْطَانُ الذَّابِحَ وَالْمَذْبُوحَ، فَأَثَّرَ ذَلِكَ خُبْثًا فِي الْحَيَوَانِ، وَالشَّيْطَانُ يَجْرِي فِي مَجَارِي الدَّمِ مِنْ الْحَيَوَانِ، وَالدَّمُ مَرْكَبُهُ وَحَامِلُهُ، وَهُوَ أَخْبَثُ الْخَبَائِثِ، فَإِذَا ذَكَرَ الذَّابِحُ اسْمَ اللَّهِ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مَعَ الدَّمِ فَطَابَتْ الذَّبِيحَةُ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ لَمْ يَخْرُجْ الْخُبْثُ، وَأَمَّا إذَا ذَكَرَ اسْمَ عَدُوِّهِ مِنْ الشَّيَاطِينِ وَالْأَوْثَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُكْسِبُ الذَّبِيحَةَ خُبْثًا آخَرَ".[73]

6/ الجماع: وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[74]، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أهمية التسمية عند إرادة الجماع؛ وذلك فيما رواه ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه يَبْلُغُ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لو أَنَّ أَحَدَكُمْ إذا أتى أَهْلَهُ قال بسم اللَّهِ اللهم جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ ما رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لم يَضُرُّهُ)[75].

7/ ركوب البحر: إذْ أخبر الله عز وجل عن نبي الله نوح عليه السلام بقوله: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[76]

المبحث الثالث: مواطن أخرى لفقه البسملة.

من المواطن الواردة في السنة المطهرة والتي تسن التسمية عندها ما يأتي:

---

73 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ- 1991م) 118/2

74 القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 223

75 مصدر سابق: **صحيح البخاري**، انظر ص8، رقم الحديث: 141، 40/1

76 القرآن الكريم، سورة هود، الآية: 41

1/ عند الأكل والشرب: لما ثبت في صحيح مسلم عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، سَمِعَهُ مِنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: (يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)[77].

2/ عند إغلاق الباب وتغطية الإناء وإطفاء السراج، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ)[78]

3/ عند دخول البيت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ "79، وفي صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ)[80].

4/ عند الخروج من البيت: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟ "[81]

5/ عند النوم: عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: (بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا) وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)82، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

77 مصدر سابق: **صحيح مسلم**، انظر ص14، رقم الحديث: 2022، 1599/3

78 مصدر سابق: **صحيح مسلم**، انظر ص14، رقم الحديث: 2012، 1599/3

79 مصدر سابق: **سنن أبي داوود**، انظر ص11، رقم الحديث: 5096، 325/4

80 مصدر سابق: **صحيح مسلم**، انظر ص14، رقم الحديث: 2018، 1598/3

81 مصدر سابق: **سنن أبي داوود**، انظر ص11، رقم الحديث: 5095، 325/4

82 مصدر سابق: **صحيح البخاري**، انظر ص8، رقم الحديث: 6324، 71/8

وَسَلَّمَ: (إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)[83]

6/ عند دخول المسجد وعند الخروج منه: ففي سنن ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُولُ: (بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ)، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ)[84]

7/ عند الحرب: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: (اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ)[85]

8/ عند المرض : عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ)[86]

9/ في الصباح والمساء: لما روى أَبَان بن عُثْمَانَ قال: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاث مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ)، وَقَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: (مَا لَكَ

---

83 مصدر سابق: **صحيح البخاري**، انظر ص8، رقم الحديث: 6320، 70/8

84 القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، وماجة اسم أبيه يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي)، 253/1

85 مصدر سابق: **صحيح مسلم**، انظر ص14، رقم الحديث: 1731، 1357/3

86 مصدر سابق: **صحيح مسلم**، انظر ص14، رقم الحديث: 2202، 1728/4

تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا)[87]

10/ عند إدخال الميت القبر: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ قَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[88]

11/ عند ركوب الدابة: عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ"، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ"، ثُمَّ قَالَ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[89]، ثُمَّ قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: "سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ"، ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ"، ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي)[90].

12/ عِنْدَ دخول الخلاء لما رواه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمْ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّه"**[91]**، قال الْمُنَاوِيُّ رحمه الله في التيسير: "لِأَن اسْمه كالطابع على بني آدم فَلَا تَسْتَطِيع الْجِنّ فكه، قَالَ بعض أَئِمَّتنَا الشَّافِعِيَّة وَلَا يزِيد الرَّحْمَن الرَّحِيم لِأَن الْمحل لَيْسَ محل ذكر؛ ووقوفاً مَعَ ظَاهر هَذَا الْخَبَر" ا.هـ[92]

وبالجملة فإن البسملة مندوبةٌ لجلب البركات وطلب الخيرات من رب البريات والله مستعان.

---

87 مصدر سابق: **سنن أبي داود**، انظر ص11، رقم الحديث: 5088، 323/4

88 مصدر سابق: **سنن أبي داود**، انظر ص11، رقم الحديث: 3213، 34/3

89 القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية: 13-14

90 مصدر سابق: **سنن أبي داود**، انظر ص11، رقم الحديث: 2602، 34/3

91 مصدر سابق: **سنن الترمذي**، انظر ص9، رقم الحديث: 606، 5503/2

92 المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، ط3، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1408هـ- 1988م) 56/2

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحابته أجمعين.. ثم أما بعد..

مع ختام هذا البحث اتضح لنا جليًّا أن البسملة أمر مشروع في ديننا الحنيف، شرعه لنا ربنا في كتابه الكريم، وانتهجه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في تعاملاته.

لذا كان لزامًا على كل مسلم محبٍّ لربه جل جلاله ومتبعٍ لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ أن يُكثِر من ذكر اسم الله سبحانه وتعالى في كل موطنٍ يصلح لذلك، وحتى تحلَّ بنا البركات، وننالَ رفيع الدرجات من فاطر الأرض والسماوات؛ فلنحرص على التسمية، ولنعلمها لأهلينا وأبنائنا ولننشرها في مجتمعاتنا.

واللهَ أسأل أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم وأن يجعلنا ممّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يُسخِّرنا لخدمة هذا الدين الحنيف..

والحمد لله أولًا وآخرًا

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحابته أجمعين.

المراجع

1/ ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ- 1990م)

2/ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير**، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط1، (الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1425هـ- 2004م)

3/ ابن باز، عبد العزيز بن عبدالله، **مجموع فتاوى العلامة ابن باز رحمه الله**، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

4/ ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، **المغني**، (مكتبة القاهرة، 1388هـ- 1968م)

5/ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ- 1991م)

6/ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط27، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1415هـ- 1994م)

7/ أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، (دمشق: دار قتيبة، 1412هـ- 1991م)

8/ الإفريقي، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)

9/ البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (دار طوق النجاة، 1422هـ)

10/ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وَمحمد فؤاد عبد الباقي وَإبراهيم عطوة عوض، ط2، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ- 1975م)

11/ التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ط (تونس: الدار التونسية للنشر،1984هـ)

12/ الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ- 1994م)

13/ الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، **سنن الدارقطني**، تحقيق وضبط: شعيب الارنؤوط، وَحسن عبد المنعم شلبي، وَعبد اللطيف حرز الله وَأحمد برهوم، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ- 2004م)

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، **إعراب القرآن وبيانه**، ط4، (حمص: دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق- بيروت: دار ابن كثير، 1415هـ)

14/ الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ)

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (بيروت: المكتبة العصرية)

15/ السَّفَاقُسِي، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي، **المجيد في إعراب القرآن المجيد**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط1، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1430هـ)
16/ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ- 1974م)
17/ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (مؤسسة الرسالة، 1421هـ- 2001م)
18/ الصابوني، محمد علي، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، ط3، (دمشق: مكتبة الغزالي، 1400هـ- 1980م)
19/ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **أحكام الأضحية والذكاة**، ط1، (مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع، 1412هـ- 1992م)
20/ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، ط1، (دار ابن الجوزي، 1422-1428هـ)
21/ العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (دار ابن الجوزي)
22/ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل رحمه الله ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة1379هـ)
23/ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار: عيسى البابي الحلبي وشركاه)
24/ **الفتوحات الربانية بشرح الأذكار النووية**
25/ القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة**، (بيروت: دار الكتاب العربي)
26/ القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، **الفروق= أنوار البروق في أنواء الفروق**، (عالم الكتب)

القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)

27/ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين رحمه الله ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وَإبراهيم أطفيش، ط2، (القاهرة: دار الكتب المصرية 1384هـ- 1964م)

28/ القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، وماجة اسم أبيه يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي)

29/ المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، ط2، (دار إحياء التراث العربي)

30/ المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، ط3، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، 1408هـ- 1988م)

31/ النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

المحتويات

المقدمة 1

تمهيد 3

تعريف ومعنى البسملة .....
3

الفرق بين التسمية والبسملة .....
4

معنى البسملة 4

إعراب البسملة 6

فضائل وفوائد البسملة .....
8

من فوائد وآثار البسملة .....
10

الفصل الأول: البسملة وعلاقتها بالقرآن الكريم 11

المبحث الأول: نزول البسملة ومناسبة استفتاح القرآن بها 11

المبحث الثاني: بيان هل البسملة آية من الفاتحة ومن بقية السور، وذكر أقوال العلماء في ذلك 13

دليل الحنفية .....
13

دليل المالكية 14

دليل الشافعية والحنابلة .....
16

الترجيح .....
17

المبحث الثالث: أحكام قراءة البسملة عند القراء 18

الفصل الثاني: فقه البسملة 21

المبحث الأول: الجهر بالبسملة في الصلاة 21

المبحث الثاني: مواطن وفقه البسملة الوارد في القرآن الكريم 23

المبحث الثالث: مواطن أخرى لفقه البسملة 28

الخاتمة 32

المراجع 33

المحتويات 37